

(مشاهد من رحلة الإسراء والمعراج) 1

الحمد لله رب العالمين جعل في مرور الأيام وانقضاء الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفه..... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ...) التوبة 36 . ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله أطلعه الله على أسرار كونه وعجائب صنعه فقال عن نفسه : (أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه..... وبعد فيقول تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء : 1 .

عباد الله المؤمنين : مازلنا في شهر رجب فمع أنه من الأشهر الحرم كما تحدثنا عنه في اللقاء السابق فهو أيضا شهر الإسراء والمعراج ، فما هو الإسراء والمعراج ؟ وما صفته ؟ وما الدروس المستفادة منه ؟ **فأما الإسراء :** فهو رحلة أرضية تمت بقدرة الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس في وقت من الليل ، **وأما المعراج :** فهي رحلة سماوية تمت بقدرة الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى السماوات العلا ، ثم إلى سدره المنتهى ، ثم اللقاء بخالق السماوات والأرض سبحانه وتعالى ، وينبغي أن تعلم أخي المسلم بأن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح معا ، واستدل العلماء على ذلك بقول الله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده) ، والتسبيح هو التعجب من قدرة الله تعالى ولو كان الأمر مناما ما كان مستعظما ، ثم بقوله تعالى : (بعبده) والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح .

- فكيف ينكر عاقل هذه الرحلة والكون كله بقبضة الله ؟ قال تعالى : (إن الله يمسك السماوات...) فاطر ، فهذه الأرض وجميع الكواكب والنجوم يسبحون في هذا الفضاء قال تعالى : (والشمس تجري...) ولم لا وهو القائل (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) يس .

- وكيف ينكر عاقل هذه الرحلة وهو يعلم بأن الله تعالى أنزل آدم وزوجه من السماء إلى الأرض قال تعالى : (فلما اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة : 38 ورفع عيسى عليه السلام من الأرض إلى السماء قال تعالى : (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرتك من الذين كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) آل عمران : 55 ، فكيف ينكر عاقل هذه الرحلة ؟

- وكيف ينكر عاقل هذه الرحلة وهو يعلم بأن الله تعالى وهب لعبد من عباده القدرة على نقل عرش ملكة سبأ من جنوب اليمن إلى أرض فلسطين في أقل من غمضة عين : (يا أيها الملأ أياكم يأتييني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي...) النمل 40:38 . فإذا كانت هذه قدرة عبد فكيف بخالقه ؟ وإذا كانت هذه إمكانية موهوب فكيف بالوهاب سبحانه وتعالى ؟
- **ومن الحقائق العلمية :** أن القوة تتناسب تناسبا عكسيا مع الزمن ، فكلما زادت القوة قل الزمن ، فالمسافة بين مكة وفلسطين كانوا في الماضي يقطعونها في شهرين ذهابا وإيابا ، واليوم يقطعونها في ساعة تقريبا فكيف إذا كانت القوة هنا هي قوة الحق سبحانه وتعالى ؟ .

أما صفة الإسراء والمعراج : فآلة الركوب كانت هي البراق وهو دابة آتاه به جبريل فكانت تضع حافرها عند منتهى طرفها ، صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماما في بيت المقدس ، صعد إلى السماوات العلا ، أطلعه الله على أهل الجنة وأطلعه على أهل النار ، أطلعه على أهل الجنة فرأى رجلا يزرعون يوما ويحصدون يوما كلما حصدوا عاد الزرع كما كان قال : **(من هؤلاء يا جبريل؟)** قال هؤلاء المنفقون في سبيل الله يخلف الله عليهم ما أنفقوا كما قال تعالى : **(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه)** سبأ : 39 ويقول صلى الله عليه وسلم : **(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان من السماء يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا)** ، وأمتنا عندما ضنت على الله عز وجل بمالها وبأنفسها سلط الله عليها ذلا ليس بعده ذل ، سلط عليها أراذل خلق الله يسوقونهم كالأنعام قال تعالى : **(قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم)** الأنعام : 64 .

• ورأى النبي عليه الصلاة والسلام رجالا وأقواما ترسخ رؤوسهم بالحجارة قال : **(من هؤلاء يا جبريل؟)** قال : هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة ، كثير هم الذين يخرجون مبكرين إلى أعمالهم ثم يعودون متأخرين أملا في رزق زائل يزول مع الدنيا ، ثم لا يبالون بموقفهم بين يدي الله خمس صلوات ، هؤلاء الناس لا وزن لهم عند الله ولا كرامة لهم ، ويستحقون يوم القيامة الرمي بالحجارة .

• ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أقواما يسرحون كما تسرح الأنعام طعامهم من نبت ذى شوك ، قال : **(من هؤلاء يا جبريل؟)** قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، نعم معشر المسلمين : إن الغني المسلم عندما يفقد مشاعر الأخوة ، مشاعر الرحمة والرأفة بالضعيف الفقير يستحق أن يحشر يوم القيامة على صورة الحيوان كما رأى صلى الله عليه وسلم .

• ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجالا يأكلون لحما نتنا خبيثا ، وبين أيديهم اللحم الطيب الناضج قال : **(من هؤلاء يا جبريل؟)** قال : هؤلاء رجال من أمتك تكون عند أحدهم المرأة بالحلال فيبيت عند امرأة خبيثة حتى يصبح ، فالمؤمن ينأى بمائه أن يضعه إلا في الموضع الطاهر ، **وقد قيل : وتجنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب قد ولغن فيه** ، أما النفوس الهابطة العفنة فإنها لا تبالى أن يكون الفراش طاهرا أم نجسا .

• ورأى النبي عليه الصلاة والسلام نساء معلقات من أثدائهن قال : **(من هؤلاء يا جبريل؟)** قال : هؤلاء اللواتي يدخلن على أزواجهن من ليس من أولادهن ، فأجمل مافي الرجل غيرته ، وأجمل ما في المرأة حياؤها ولكن من علامات قرب الساعة زوال ذلك كما جاء في الأثر : **(إذا كان آخر الزمان رفع الله أربعة أشياء من الأرض : رفع البركة من الأرض ، والعدل من الحكام ، والحياء من النساء ، والغيرة من رؤوس الرجال)** .
• لقد قلت كثيرا وكررت بأنه ليس في التاريخ صفحة جديدة ، ولكن زماننا هذا سبق الجاهلية في جاهليتها من فعل الموبقات والفواحش ، فعندما بايع النبي صلى الله عليه وسلم نساء مكة على ألا يسرقن ، ولا يزنين غطت هند بنت عتبة وجهها وقالت : أو تزني الحرة يا رسول الله ؟ **سبحان الله !!!** استعظمت زوجة أبي سفيان أن تباع الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر الذي تستقبحه المرأة الحرة فماذا لو كانت مسلمة ؟ .

نعم معشر المسلمين : إن الحديث عن الإسراء والمعراج يطول فنكتفي بهذا القدر اليوم ، واعلموا بأن الأعمال الصالحة في هذا الشهر يتضاعف أجرها لأنه من الأشهر الحرم ، وليس لأن الإسراء حدث فيه ، فتنبهوا لذلك وأكثروا فيه من الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم قال : **(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)** .